العدد 38

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مَجَلَّةٌ إِسْلَامِيَّةٌ - ثَقَافِيَّةٌ -جَامِعِيَّةٌ- مُحَكَّمَةٌ

تصدر سنويًا عن كلية الدعوة الإسلامية

العدد 38

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

1446 هـ 2024 م

BULLETIN
OF THE FACULTY
OF
THE ESLAMIC CALL
Vol. thirty eight
2024

- تأملات حول قانون الترابط في آيات الآفاق والأنفس والقرآن.
- طريقة الرسول ﷺ في تلاوة القرآن الكريم وتدبر آياته.
- السنة في اصطلاح مدرسة المدينة المنورة.
- الدعوة الإسلامية وآثارها في إصلاح المجتمع وتحقيق أمنه واستقراره.
- في مدلول مصطلح البلاغة وأهمية علومها وأهدافها.
- عرض كتاب التفسير الموضوعي للخالدي ونقد لمنهجه.

1446 هجرية الموافق 2024 ميلادية

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

عرض ثلاثة مصاحف مخطوطة في القراءات برواية أبي عمرو

دراسة كوديكولوجيّة نصّيّة للزّخارف وخوارج النّصّ.

أ. أنور إبراهيم الشويرف

رئيس قسم المخطوطات سابقا.

الملخص

يعرض البحث ثلاثة مصاحف مخطوطة فيدرس الظواهر الكوديكولوجيّة المتّبعة فيها، فيُبيّن جماليّات الزّخرفة للتّجليد وتاريخ نقشها، و يصف السّرلوحه في أوّل المصاحف وما يميز زخارفها النّباتيّة، ويُعرّج على رسم الخطّ وجودته، ثم يرصد بعض تقاليد النّسّاخة المتّبعة في خوارج النّصّ الّتي تشد عضد النّصّ الأصلي للمخطوط، وذلك كلّه يُفضي بنا إلى نتائج نفيسة منها زمن النّسْخ ومكانه، وثقافة النّاسخ وأمانته.

Summary Research

The research presents three manuscripts of the Holy Qur'an, and studies the codicological phenomena used in them. It points out the decorative aesthetics of the binding, examines the calligraphy and its quality, and then notes some of the copyist traditions followed in the footnotes of the text, all of which leads us to valuable conclusions, including the time and place of copying, and the copyist's culture and honesty.

المقـــدّمـــة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام الأتمّان الأكملان على مَن بلّغ الكتاب المُنزّل، وعلى أصحابه الذين حفظوه غيبًا ونسخًا، وبعد:

فالكتاب الإسلامي يُعدّ من أعظم ما صنعته الحضارة المسلمة إذ يُظهر عبقريّتها في الصّناعة الماديّة والصّناعة الفكريّة لهذه الأمة التي أسهمت في إنتاجه من أقصى الشّرق إلى أقصى الغرب؛ فكان إنتاجًا جماعيًّا يتوارثه الأجيال؛ بل مِيراثًا يتاقسم خدمتَه عقلاء الأمّة، وتفتخر الأمم الأعجميّة بمعرفته وإتقانه.

وقد اهتمّ البُحّاث بدراسة المخطوطات دراسة كوديكولوجيّة لجانبي الصّناعة الماديّة للكتاب التي هي وعاء العلوم والصنّاعة العلميّة التي تخدم النّصّ الأصلي للّكتاب مثل خوارج النّصّ.

ومن هذا التّراث الجليل مصاحف الأمصار التّي كُتبت على مرّ السّنوات، وهي تستحق الدّارسة لعظمة القرآن الكريم، وتبرز أيضًا أهميّة دراسة المصاحف الشّريفة بعدة نقاط منها:

- اهتمام نسّاخ المصاحف بدقّة الخطّ وجودته مع حسنه.
- وتُظهر تطور الخطوط في بعض الأمصار والأزمان.
- تميّزها بالزّخرفة المتقنة.
- التزام نساخها بتقاليد النّسّاخة المتّبعة في كتابة المصاحف خاصّة المقابلة والتّصحيح.
- تضمّنها لنصوص الوقف مع ذكر اسم الواقف وشروطه، ومكان الوقف وتاريخه.
- وكذلك الاهتمام بقيود التّملّك وغير ذلك ممّا اختص به المصحف الشّريف.

وفي بحثنا هذا نتتبّع (ثلاثة مصاحف خطّيّة برواية أبي عمرو) وهي مصاحف نسخت عن أصل واحد، فكاتبها الأصلي قد كتب مصحفًا بقراءة أبي عمر في هامشه القراءات السّبع من طريق الشّاطبيّة واختلافهم في مرسوم الوقف، وبعض فوائد التّفسير وغير ذلك، ويقول عنه كاتبه: "وهو تتمّة ثمانية مصاحف على طريقته"[1]

(1) مصحف رقم (389)، لوحة رقم (1)

وهذه المصاحف المدروسة نَسَخَها ثلاثة نسّاخ تختلف ثقافاتهم وفطنتهم، ونُسخت في أزمنة مختلفة وبأحجام متعدّدة؛ ممّا يتطلب منّا درستها دراسة كوديكولوجيّة نصّيّة تشمل كلّ ما كتب لخدمة النّصّ الأصلي؛ والمنهج المناسب لذلك المنهج الاستقرائي لتتبّع الظواهر ورصد الفروق بين المصاحف، والمنهج الوصفي التّحليلي حتّى تتجلّى لنا الظواهر المدروسة ويتبّن للدّارس فنون علم المخطوط= الكوديكولوجيا.

أهداف الدّراسة بيان الفوارق بين النُّسَخ من حيث التّجليد وزخرفته، وإظهار الزّخارف الداخليّة للنّص برصد السّرلوح[1] والأطر للنّص والرّموز والعلامات، ومن غايات الدّراسة الكوديكولوجيّة الوقوف على ظواهر النّسّاخة ومحاولة تحليلها، وكيف تعامل النّسّاخ مع هذه الظواهر؟ ومتى كُتب النّص؟.

وقد قامت الدّراسة على مقدمة وتمهيد وسبع مطالب وخاتمة؛ فالمقدمة لبيان أهميّة الموضوع وأهدافه، وخطّة العمل، والتّمهيد في موضوع علم الكوديكولوجيا وفائدته، وذكر بيانات المصاحف، والدّراسة الكوديكولوجيّة النصّيّة جاءت تحت سبع مطالب:

- المطلب الأوّل- زخرفة التّجليد.
- المطلب الثّاني- زخرفة أوّل المصحف.
- المطلب الثّالث- الأطر على جانبي المصحف.
- المطلب الرّابع- الخطّ والأحبار المستخدمة.
- المطلب الخامس- العلامات والرّموز.
- المطلب السّادس- التّقييدات بين جانبي النّص: التّعقيبة، واللّحق والتّصحيح، والمقابلة، والكشط والضّرب.
- المطلب السّابع- تقييدات الختام: حرد المتن، والدّعاء.

والخاتمة لبيان ما توصّلت إليه الدراسة.

(1) السرلوح أو السرلوحة كلمة تركيّة يُقصد بها زخرفة الصّفحة الأولى والثّانية من المصحف الشّريف، ينظر: معجم مصطلحات الخطّ العربيّ والخطّاطين، عفيف البهنسي، ص: 73.

التّمهيد. موضوع علم الكوديكولوجيا[1]

علم المخطوط أو علم الكوديكولوجيا موضوعه دراسة الكتاب المخطوط وصناعته، بما في ذلك صناعة الأحبار وفن التّوريق والتّجليد وفنون الزّخرفة، وما يتبع ذلك من تقاليد النّسّاخة من نظام التّرقيم والتّعقيبات، والمقابلات والتّصحيح، والضرب والشّطب، وتقييدات التّملّك والوقف، وبداية المخطوط ونهايته، وحَرْد المتن وما فيه من اسم الناسخ ومكان نسخه وغير ذلك كلّه يندرج في الدراسة الكوديكولوجيّة النصّيّة والمادّية.

فمهمة الكوديكولوجي هي البحث في كل ما هو خارج عن النّص الأصلي لمحاولة فهم مختلف الجوانب الصّناعية المادّيّة والنّصيّة للكتاب المخطوط وبيان صورة متكاملة للظواهر التي نجدها في المخطوط الإسلامي.

وفائدة الدّراسة الكوديكولوجيّة.

وأمّا نفعها فيقول الدكتور أحمد بنبين: "إنّ الأعمال العلميّة والتقنيّة التي سيقوم بها علماء الكوديكولوجيا في مجال المخطوط العربي ستُفيد الباحثين المهتمين بالتّحقيق أيّما إفادة، وإنّ النتائج التي سيُفضي إليها هذا النوع من البحث لَمِن شأنها أن تعطي وجهًا آخر للنّصوص التّي اعتمدت حتى الآن في استخلاص النّتائج وإصدار الأحكام"[2]

ومن ذلك يتبيّن لنا أن الدّارسة الكوديكولوجيّة النّصيّة ستُخرج الدراسات غير النّصيّة التي تتعلق بالصناعة المادّية للمخطوط وهذا صلب بحثنا، فالجانب المادّي للمخطوط يتطلب خبرة أعمق فيه مع وجود معامل ومراكز خاصّة بتحليل بيانات المخطوط الصّناعيّة لتبيّن لنا تراكيب الورق وخيوطه ومزج الأحبار ومادّتها، وصنع التجليد والأختام وغير ذلك.

(1)لمعرفة واضعه واشتقاق الاسم والاعتراضات عليه ينظر: علم الاكتناه العربي الإسلامي، قاسم السامرائي، ص:19- 20، ومعجم المخطوطات العربي (قاموس كوديكولوجي)، أحمد بنبين ومصطفى طوبي، ص: 302، ودراسات في علم المخطوط والبحث الببليوغرافي، أحمد بنبين، ص: 21- 29، وينظر: من أجل دراسة حفريّة للمخطوطات العربيّة، مصطفى طوبي، ص: 15- 22.

(2)دارسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي، ص: 41.

بيانات المصاحف.

هي من مقتنيات قسم المخطوطات بمكتبة كليّة الدعوة الإسلاميّة[1] التي تحتوي على نفائس من مصاحف وعلوم القرآن والفقه والحديث واللغة وغيرها كما ذُكِر في مقدّمة الفهرس[2]؛ وقد اتفقت المصاحف على أنها نُسخت من أصل واحد، ولم تذكر لنا اسم الكاتب الأصلي، واشتركت في التّقاييد التّصيّة على الطّرر وكذلك في المقدّمة والدّعاء وفي ذكر المصحف المنسوخ منه، بينما تباينت في الخطّ وتحقيقيه، وفي الزخارف والأطر والتّجليد، وبان كلّ ناسخ عن قدرته العلميّة ومهارته في النَّسْخ والتّصحيح، واختلفت في تقاييد الختام: حرد المتن والتّملّك والوقف، وفي صيغ تلك التّقيدات وفي أشكالها، كلّ ذلك وغيره مما يُحفّز الباحث للاتجاه إلى دراستها ورصدها كوديكولوجيّا لمعرفة أسباب الاختلاف وتطور النّسّاخة وتقاليدها.

وهنا نقدّم بيانًا مختصرًا لكلّ مصحف، ثم تأتي الدّراسة والرّصد المفصّل؛ وسيكون التّركيز أكثر على مصحف رقم: (389) لأمور كثيرة منها دقّة ناسخه ومهارته في المصحف وطرره التي بيّنت حسن فعل النّاسخ كما سترى -إن شاء الله تعالى- وسأبيّن بعض الملاحظات والفوارق بين المصاحف في مَوضِعِه.

أمّا بخصوص بيانات المصاحف ننبه أن بداياتها متفقة فقد بدأت بمقدّمة توضح فيها منهج الكاتب في المصحف الشّريف، والبداية الحقيقية للنّص تواطأت عليها المصاحف فهي تبدأ بذكر عدد آيات سورة الفاتحة وكلماتها وغير ذلك، ثمّ يكتب السّورة. وهذه البيانات الأوّليّة لكلّ مصحف:

- **المصحف الأوّل رقم ملفه (116) ورقمه التّسلسلي (64).**

بدايته : بسم الله الرحمن الرحيم، والصّلاة والسّلام الأتمان الأكملان الأطيبان الأفضلان على سيّدنا محمد، **ونهايته**: دعاء ختم القرآن، وأمّا نوع خطّه فنسخي واضح لا يلتزم بقواعده، وقياسه **(22 × 16) والمساحة المكتوب فيها (11 × 18)**، وعدد لوحاته

(1)ينظر: فهرس المخطوطات الأصليّة بمكتبة كليّة الدعوة الإسلامية (قيد النّشر) عبد المولى الهاشمي، وأنور إبراهيم، وعبد الحميد العزابي. ص:43-44.

(2)ينظر فهرس المخطوطات الأصليّة بمكتبة كليّة الدعوة الإسلامية، ص: 11 - 16.

(305)، ولم يذكر تاريخ النّسخ، **التملك**: هذا ملك بدر الدين بن شيخ خليل بن (. . .) محمد (طال)، وأمّا حالته المادّية فيحتاج إلى عناية.

- **المصحف الثاني رقم ملفه (388)، ورقمه التسلسلي (65).**

بدايته: بسم الله الرحمن الرحيم الصّلاة والسّلام الأتمان الأكملان الأطيبان على سيّدنا محمد خاتم النّبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فاعلم وفقنا الله وإياك لطاعته... **ونهايته**: دعاء ختم القرآن العظيم، **وخطه** نسخي واضح، وقياسه (22.5 × 33) والمساحة المكتوب فيها (27 × 15) وعدد لوحاته (299) وتاريخ نسخه: 1290هـ.

- **المصحف الثالث رقم ملفه: (389) ورقم التسلسلي (66).**

بدايته ونهايته كالسابقين ذكرا، وأمّا نوع خطّه فنسخي مجوّد متقن، وقياسه (37 × 25) والمساحة المكتوب فيها (28 × 16) وعدد لوحاته (328). وتاريخ نسخه: 1249هـ، النّاسخ: إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن زكريا (المرحومي).

أمّا عدد الأسطر فالأصل فيها أن يكون تبعًا للمُسَطِّرة[1] التي اختارها النّاسخ، وفي عُرْف النّسّاخ تكون الأسطر فرديّةً وتريّةَ العددِ للتدليل على وحدانيّة الله سبحانه وتعالى؛ وقد يغفل عن هذا الأصل ناسخ غير خبير بتقاليد النّسّاخة[2].

وقد اختلفت المصاحف في عدد الأسطر واستقامتها، فنجد مصحف رقم(389) قد التزم بتقاليد النّسّاخة فكانت عدد أسطره في المقدّمة والمصحف والدّعاء وحرد المتن كلّها وتريّة، فعدد أسطر المصحف (13) سطرًا التزم بها من بداية المصحف إلى نهايته.

وأمّا في (116) (388) فلا نجد فيهما التزامًا بوِترِيّة الأسطر ولا في عددها، وكثيرًا ما تكون أسطرها مائلة معوجّة كأنها غير مخدومة بالمُسَطِّرة.

(1)المُسَطِّرة بضم الميم وفتح السين وشدّ الطاء مع كسرها، وهي لوح على عدد السطور المطلوبة وتتناسق فيما بينها حتى تكون متساوية الأبعاد، ثمّ يوضع فوقها الورق المعني ويضغط عليه باليد حتى ترتسم فيه السّطور الملصقة على المُسَطِّرة، ينظر: علم الاكتناه العربي الإسلامي، ص175 وما بعدها، ومعجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد بنبين، مصطفى طوبي، ص: 332.

(2)ينظر: علم الاكتناه العربي الإسلامي، ص: 178.

مكان النّسْخ.

لم يذكر النّسّاخ مكان النّسْخ ولكن المعطيات[1] التي بين أيدينا تدل على أنّها نُسخت بمصر، فالخطّ نسخيّ مشرقيّ، والبلد الذي نصّ عليه الكاتب في المقدّمة (مصر)، وكذلك ما نجده بعد سورة النّاس مباشرة في مصحف رقم (389) (116) (صدق الله العظيم، وبلّغ رسولُه النّبي الكريم صلّى الله عليه وسلم، ونحن على ما قال ربّنا وإلهنا وسيّدنا الذي إليه مصيرنا ومرجعنا من الشّاهدين) فمثل هذا النّصّ والتوقيع يكثر عند نساخ المصاحف في مصر[2].

الدّراسة الكوديكولوجيّة النّصّيّة.

- **المطلب الأوّل زخرفة التّجليد.**

لكلّ زمن ومكان تجليد خاصّ به فللعهد المملوكي تجليد وللبقعة الجغرافية الإيرانية تجليد خاص بها وهكذا دواليك، وقد ذكرتْ كثيرٌ من الدّراسات تطور التّجليد الإسلامي بعد أن أخذ بناصية التجليد القبطي أصلا له، ونحاول في وصفنا هذا بيان انتماء هذا التجليد إلى أيّ زمن؛ وسنصف غلاف مصحف رقم (388)، وأمّا المصحف رقم: (389) و(116) فغلافهما عبارة عن ورق مقوّى لا يحمل أيّ زخارف ولا دلالات.

الغلاف ذات لون بُنّي مقاسه (22 × 32) مستطيل الشّكل، وكلا دفّتيه تتوسطه صُرة لوزيّة[3] الشّكل ازدانت بزخارف نباتيّة متداخلة يتفرع عنها زهورها وأورقها، وهذه الأزهار بسيطة غير مركّبة[4] تتكون كلّ زهرة من قلب يُحيط به خمسة فصوص غير مُسنّنة، ويتوسط هذه الزخارف كـــ سعفة النخل كأنّها مُدت من أسفل الصّرة وشُدّت من

(1)ينظر: معايير تقدير عمر النُّسخ الخطيّة ومكان نسخها، إياد خالد الطبّاع، مجلة الخِزانة، مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العبّاسيّة المقدّسة، القاهرة –مصر، العدد: 3، سنة: 2، شعبان 1439هـ -2018م. ص: 149.

(2)ينظر: توقيعات جديدة لنساخ مصاحف لم يسبق نشرها من القرنين (12- 13 هـ/ 18- 19 م) دراسة أثرية فنية، أماني محمد خلف، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد 21، 2024م. ص: 746، 748، 752.

(3)الصرة بعضهم يكتبها بالسين، والصرة اللوزيّة هي من مميزات الأغلفة المملوكيّة التي انتجت في القرن التاسع هجري. ينظر: فن التجليد عند المسلمين، اعتماد يوسف، ص50.

(4)الزخرفة النّباتيّة أنواع عديدة منها الكأسيّة والبسيطة والمركبّة والمُضعّفة، ينظر: أساليب التصاميم الزخرفية لفاتحة المصحف الشريف، ولاء العوادي، مجلة كليّة التّربيّة للبنات للعلوم الإنسانيّة، العراق، العدد:21، السنة 11، ص: 391.

أعلاها باتّصالها بالزّخارف النّباتيّة؛ وأحيطت هذه الزّخارف بإطار مسطر بطريقة الضّغط، ومن جهة يمين كلِّ غلافٍ عمودٌ تداخلت فيه الخطوط على شكل (x)، ينظر شكل(1).

شكل رقم (1) (الصرّة المزخرفة نباتيّا- غلاف مصحف388)

ويتدلى من طرفي الصّرة العلوي والسّفلي دلّايتان[1] لوزيّتان تزيّنتا من داخلها بكتابة (الله كافي)[2] واسم الجلالة فيها من أعلى، ينظر: شكل(2).

شكل رقم (2) (دلّاية كتب في داخلها (الله كافي).

وفي الأركان الأربعة لمتن الغلاف وضعت فيها نصف الصّرّة اللوزيّة مع اختلاف في الإطار المحاط بها. واجتمعت في الرّابط بين اللسان والجانب الأيسر (الدّفة اليسرى)

(1)لمعرفة تاريخ ظهور الدّلّاية وأشكالها ينظر: فن التجليد عند المسلمين، اعتماد يوسف، ص50، وغيرها.

(2) تذكر الدكتورة اعتماد: أنّ الكتابة على الأغلفة ممّا تميّز به القرن العاشر هجري، فقد استخدموا الخطّ النّسخي المملوكي الذي أوحت قابليّة حروفه على التشكيل والانبساط والتّقوس كعنصر زخرفي مفضل في زخرفة الأغلفة، وكذلك التأثيرات المملوكيّة المتمثلة بخطّ الثّلث على الأغلفة. المصدر نفسه، ص76.

الصّرّةُ العموديّة التي مُلئت حُسنًا إذ كُتب فيها قوله تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[1] كُتبت بخطّ الثّلث المملوكيّ، وكذلك كتب فيها تاريخ قد يكون تاريخَ صنع الغلف والتّجليد وهو (1276) بالأرقام العربيّة القديمة. ينظر: شكل(3).

شكل رقم (2) (كعب المصحف فيه صرّة كتب فيها قوله تعالى(لا يمسّه إلا المطهرون) وكذلك التاريخ)

وقد تدلّى من كلا طرفيها دلّاية لوزيّة كالتي مرّ وصفها، وبين الدلّاية والصّرّة كاليد بأصابعها الخمسة قد تزيّنت بزخارف نباتيّة.

وأمّا لسان الغلاف فقد توسطته صرّة لوزيّة مُلئت أرضيتها بالنقوش النّباتيّة المتداخلة بورقها وزهرها، وفي جانبي اللسان نصف هذه الصّرّة اللوزيّة، وقد أحيط كل ذلك بإطار يتتبّع الشّكل الهندسي للّسان.

وقد نفذت هذه الزخارف البارزة بطريقة الضغط الحراري، أيّ: بالضغط بآلة ساخنة[2].

والغلافة ليس غلافًا أصليّا للمصحف ودليل ذلك بروز ورق المصحف خارج الغلاف، فمقاسات المصحف تختلف عن مقاس الغلاف فمقاسه(22.5 × 33) أكبر حجمًا من الغلاف الذي مقاسه (22 × 32).

(1)سورة الواقعة الآية رقم (79).

(2) ينظر: فن التجليد عند المسلمين، اعتماد يوسف، ص: 38- 39، ومعايير تقدير عمر النُّسخ الخطيّة ومكان نسخها، إياد خالد الطبّاع، ص: 157.

ونلاحظ فيمّا مرّ ذكره أنّ الغلاف ليس للمخطوط بل غُلّف به المصحف، وكتابة المصحف متأخرة عن صنع الغلاف، وكذلك نلاحظ أن سمات الغلاف وزخرفته بالكتابة تنتمي إلى ما بعد القرن العاشر هجري؛ لأن الكتابة عليه قد انتشرت في هذا القرن[1].

المطلب الثاني زخرفة أوّل المصحف؛ سرلوح سورة الفاتحة وأوائل سورة البقرة.

زخرفتهما في مصحف رقم: (389).

كتبت الفاتحة في نصف الورقة السّفلي (لوحة:4) وأوائل سورة البقرة في نصف الورقة السّفلي (لوحة:4) ظهر؛ وفي النّصف العلوي في كلا الورقتين كُتبت بيانات السورة: (الاسم، وعدد الآيات، وعدد الكلمات، وعدد الحروف وغيره).

وكلاهما داخل إطار مربع قياسه (16 × 15،5) حُدّدت أطره بألوان مختلفة وهي الألوان الستّة التي ذكرها القرآن الكريم وهي من خصائص فن الزخرفة الإسلامي المتوارثة[2]؛ فقد حدّد الإطار الخارجي باللون الأحمر ومن الداخل الأخضر وبينهما الأصفر، ثمّ تلتهم زينة بأغصان نباتيّة ذي ورق مُسنّن، فرّشت أرضيتها بالأحمر، ثم جُعل في داخل هذا المربع مربّع آخر بإطار أخضر له أركان أربعة بزخارف نباتيّة مُحوّرة لتناسبه[3]، وتحيط هذه الأركان الأربعة بدائرة داخلها دائرة أخرى، فأمّا الأولى فمؤطّرة باللون الأخضر تسبح فيها زخارف نباتيّة أرضيتها مُحمرّة كالتّي مرّ وصفها, وأمّا الدّائرة الأخرى فقياس قطرها (6،5 × 6،5) وأطّرت باللون الأصفر، وسُطر في داخلها ثمانية أسطر كتبت بينها سورة الفاتحة، ورَبط بين جانبي الأسطر بنصف دائرة حتي يتسنّى له تلوين الأرضيّة التي خارج الأسطر باللون الأخضر، وتبقى الأرضيّة التي كتبت فيها الفاتحة بلونها الأصلي للورقة؛ وعند رأس كلّ الآية يضع ثلاث نقاط هرميّة باللون الأحمر؛ ونلاحظ دقّة تكرار الزّخرفة في سورة الفاتحة وأوّل البقرة وهذا نمط عالٍ من الزّخرفة النّباتيّة المحوّرة وهو تكرار المفردة مع ثبات شكلها وثبات المسافة وثبات وضعها[4]، فمن

(1)وهذا ما تذكره الباحثة الخبيرة في فن التجليد اعتماد يوسف، في كتابها فن التجليد عند المسلمين، ص76.

(2) ينظر: أساليب التصاميم الزّخرفيّة لفاتحة المصحف الشريف، ص: 384 . ينظر: دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي، عياض الدّوري، ص: 59.

(3)كلّ الزخارف النّباتيّة في المصاحف محوّرة داخل مساحة محدودة إمّا على شكل مربع أو مستطيل أو دائرة،

(4)ينظر التحوير في عناصر الزخرفة النّباتيّة الإسلامية ، فوزية الغامدي، ص144.

القواعد الرّئيسة لزّخارف المصحف توازن الأشكال والعناصر بتوزيعها وتنسيق علاقاتها ببعضها، وتماثل التكوينات الزّخرفيّة حيث تظهر العناصر بشكل متطابق[1]، ونلاحظ ذلك أيضا في دقّة قطر الدائرة التي كُتبت فيها الفاتحة والبقرة فلم يتسلل عن مساره ولو ونشًا، وهذا يجعلنا نجزم أنّها رسمت بأداة مصنّعة. ينظر: شكل رقم(4).

شكل رقم (4) وفيه سرلوحة وزخارف الأرابسك النّباتيّة لأوّل سورة البقرة، مصحف (389).

- **زخرفتهما في مصحف رقم: (388) و(116).**

المتتبّع للزّخرفة فيهما يلاحظها أنّها متواضعة ليست بالدّقة والجمال التي نجدها في المصحف السّابق، ولا نحد تناسقًا للألوان ولا وحدة الزّخارف النّباتيّة وكأن يد المُزخرف ترتعش لعدم خبرته أو لكبر سنّ أو أنه أراد مسابقة الوقت لكثرة الطلب عليه فهذه حال النّسّاخ ذوي التّجارة.

ففي مصحف (388) جُعلت الفاتحة وأوّل البقرة في مستطيل قياسه (8،6 × 6) إطاره الخارجي بالمداد الأحمر الرقيق ثم يليه إطار أثخن من الأوّل بالحبر الأسود ثمّ يتكرّر الإطار الأوّل، وفي داخله مستطيل آخر كتب في الفاتحة وكذا الذي كتب فيه أوّل البقرة وقد اختلفا فيما بين الإطارين فيفي الفاتحة في كلا جانبيها زخارف نباتيّة متداخلة

(1) ينظر: أساليب التّصاميم الزّخرفيّة لفاتحة المصحف الشريف، ص: 386- 387.

ملوّنة بالحمر والأسود والبنّي وفي أسفل الإطار ثلاث زهرات مسنّنة وملوّنة بالمداد الأحمر أُحيط بها نصفها الذي لُوّن بالأسود، والأرضّة بينهما جُعلت بالأخضر.

وأمّا في مستطيل الذي كتبت فيه أوّل البقرة فبين الإطارين من كل جانب منه مثلث بالأحمر ملتصق بهما ورأسهما متقابلان بينهما نقطة سوداء، والأرضية التي بين المثلّثين ملوّنة بالبنّي، ومن أسفل المستطيل فبين الإطارين زخرفة نباتيّة متداخلة ومعوجّة. ينظر: شكل (5).

شكل رقم (5) نلاحظ اختلاف سرلوحة وزخارف الأرابسك النّباتيّة لسورة الفاتحة وأوّل سورة البقرة، مصحف رقم(388).

وأمّا زخرفة الفاتحة وأوّل البقرة في مصحف رقم (116) فعبارة عن مستطيل جانبه الأيمن رُسم بأربعة إطارات متوالية مختلفة الألوان فالخارجي منها بالأحمر ثم يليه الأخضر فالبنّي ثمّ الأحمر مرة أخرى، وفي الجانب الأيسر زِيد فيه إطار باللون الأحمر بين الاخضر والبُنّي.

- **المطلب الثّالث: الأطر على جانبي المصحف.**

الإطار أو الجدولة هي أحد تقاليد النّسّاخة المتواترة في المخطوطات خاصّة المصاحف منها وهو عبارة عن حصر للمساحة التي يُكتب فيها.

للمصحف رقم (116) ورقم (388) إطار بالحبر الأسود وإطاران بالحبر الأحمر، وقد رُسمت قبل نسخ الآيات الكريمات؛ ودليل ذلك رسم الحرف الذي قد يطول من النّاسخ فيخرج من المساحة المحدّدة له فنجد الأطرة قد انغمس في مداد الآيات ولا أثر لها.

وبينما خطّاط مصحف رقم (389) فكتب ونسخ الآيات الكريمات ثمّ رسم إطارًا حولها بالأحمر الذي يليه الأسود، ويقف مدّها عند خروج بعض الحرفِ؛ من ذلك تتبيّن له مهارة خطّاطنا ودقّة رسمه للحرف.

- وجعل الناسخ لمصحف رقم: (389) إطارين في بداية كلّ سورة يذكر فيها اسمها وعدد آياتها وخلاف القرّاء فيه وعدد كلمات الأحرف، ودوّن ذلك كلّه بالمداد الأحمر، وكذلك عند بداية كلّ حزب جعله بين إطارين بالأحمر.

  بينما الناسخ لمصحف رقم: (388)و (116) قد أهملا الأطر الدّاخليّة بين السّور والأحزاب.

- **المطلب الرّابع: الخطّ والأحبار المستعملة.**

من تقاليد النّسّاخة التي سارت بها الرّكبان في بلاد الإسلام شرقًا وغربًا تغيير حجم الخطوط من خطّ ثخين أو رقيق بحسب العنوانات ورؤوس الفقرات أو بعض الألفاظ بحسب نوع الفنّ الذي كتب فيه، وذلك المنهج يسري أيضًا على لون المداد المستعمل بحسب الكلمات والجمل وعنوان المبحث والفصل أو برأس الثمن الذي بدأ به الحزب ونصفه في رسم المصحف الشّريف، وهذا العرّف المُتّبع لِيُشير به الكاتب أو النّاسخ إلى أمر مهم يريد أن يوصله للقارئ عن طريق اللون وتغير حجم الخطّ[1].

خطّ المقدّمة والحبر المستعمل.

- مقدّمة مصحف رقم: (389).

خطّ المقدّمة والخاتمة خطّ نسخيّ جميل، أقلّ جودة من خطّ المصحف، ولا يكاد النّاسخ يرسم حرفًا على حرف، بل كلّ حرف يأخذ مكانه وجودته.

(1) ينظر: من أجل دراسة حفريّة للمخطوط العربي، مصطفى طوبي، ص: 85.

وناسخه رحمه الله لا يغفل عن رسم الشّدّة مطلقًا، ومن نباهته يُشكّل الكلمات التي قد يَشكل قراءتها، ولا يكاد يترك رسم التّنوين في حالة النّصب ويرسمه على الحرف لا على الألف.

أمّا الهمزة المتطرّف بعد الألف فلا يكتبها وإنّما يرسم (مدّة) في الغالب على الألف للدّلالة عليها.

والمقدّمة في كلا المصحفين رقم: (388) و(116) لم يكن لها حظٌّ من هذا الاهتمام البارز في الخطّ وتجويده.

وأمّا المـــداد فقد استخدم جميع النّسّاخ الحبر الأحمر في المقدّمة بخلاف المعتاد، ورسموا بعض الكلمات بالمداد الأسود والأخضر؛ وهل كانوا تابعين في ذلك للخطّاط الأوّل أم لا؟ النّاظر في الثلاث المصاحف التي بين يدينا يجد التزامًا كبيرًا من النّسّاخ بمنهج واحد في اختيار الأحبار في المقدّمة وذلك يُوحي بالتزامهم باختيار الكاتب الأوّل لهذه المصاحف[1]

خطّ المصحف وحبره.

وأمّا خط مصحف رقم: (389) فخطّه خطّ نسخي محقّق غاية في الإتّقان والجودة يَسُرّ النّاظرين، وهذا الغالب على مصاحف الأمصار[2] أن تكتب بخطّ نسخيّ خاصّةً في القرن العاشر الهجري على يد العثمانيين، وقد انتشر لخصائصه الجماليّة من حيث الليونة والرّشاقة، وخصائصه الوظيفيّة التي تتمثل في سرعة الأداء وسهولة القراءة، وكذلك لخصائصه الفنيّة التي تجعل منه سهل التنوّع وحرّ الحركة في أشكله العامّة[3]، وأمّا خطّ باقي النُّسخ فأقل جودة من ذلك؛ وحجم رسم الحرف في جميع النّسخ يختلف عن حجم الحركات وعلامات الوقف وغيره.

ونلاحظ الآتي في مصحف رقم (389)

- الغالب في كتابته عنوانات السّور يستعمل خط النّسخ، وقد يدمجه بالتوقيع[4]، وقد يستخدم النّسخَ المحقّق مع بروز خصائص قلمه وإبداعه كما في عنوان

(1)وجدت نسخة من هذه المصاحف على الشّابكة قد التزمت بالمذكور.

(2)ينظر: تاريخ الخط العربي وآدابه، محمد طاهر الكردي المكّي، ص99.

(3)كتابة المصحف الشريف عند الخطاطين العثمانيين، إدهام محمد حنش، مجلة البحوث والدراسات القرآنيّة، العدد:6، السنة: 4، ص: 131.

(4)وهو امتزاج بين خطّ النسخ والثّلث، وقد يغلب أحدهما على الآخر، ينظر تاريخ الخط العربي، ص107.

سورة المائدة وغيرها، فنجده استخدام الزُّلُف عند رسمه الألف واللام، وظهر ذلك في رسمه للهاء في آخر كلمة (قوله)، وكذلك تضيقه (لا) من أسفل وانفتاحها من الأعلى، ورجوع (لى) إلى الخلف في كلمة (تعالى)، ينظر: شكل رقم(6).

شكل (6).

- لا يقطع الكلمة الواحدة فيكتب بعضها في آخر السّطر وبعضها الآخر في أوّل السّطر وهذا منهج متّبع في باقي النّسخ.
- قد يرسم بعض الحروف فوق بعضها مع وضوح الإعجام والحركات لكلا الحرفين لكي لا تتلبّس على القارئ[1].
- وكثيرًا ما يرسم (الكسرة) كالألف الخنجريّة حتى لا تلتبس بغيرها من الحركات عند ضيق المسافة، ينظر: شكل(7) و(16).
- وقد حُذف سيف الكاف في المصاحف كلّها ورسم بدلا عنه (كـ) صغيرة، بحجم الخطّ الذي رسمت به الحركات، وبالمداد نفسه حتي لا تختلط برمز (كــ) التي جعلت للوقف الكافي وقد رسمها بالأخضر وذلك في جميع نسخ المصاحف.

استعمل النّسّاخ لتنبيه القارئ (الكَشِيدة)[2] مع بعض الكلمات: (بســم) بعد السّين وقبل الميم، (حزبــ) أطال بها الباء، ونصف (نصفـــــ الحزب) أطال بها الفاء، (سجـــــــدة) أطال بها الجيم. ينظر: شكل(8)

(1)وهذا من خصائص خطّ النسخ الذي انتهجه الخطاطون العثمانيون، ينظر: كتابة المصحف الشريف عند الخطاطين العثمانيين، إدهام محمد حنش، ص: 130- 131.

(2) الكَشيدة هي المدّة الطّويلة في الضّوابط التي تُزخرِف الكتابة. ينظر: معجم مصطلحات الخطّ العربيّ والخطّاطين، عفيف البهنسي، ص: 128.

- ممّا يلاحظ أنه يُثخن حروف الآيات التي ذكرت فيها (لا إله إلّا الله) كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[1] ينظر: شكل(7).

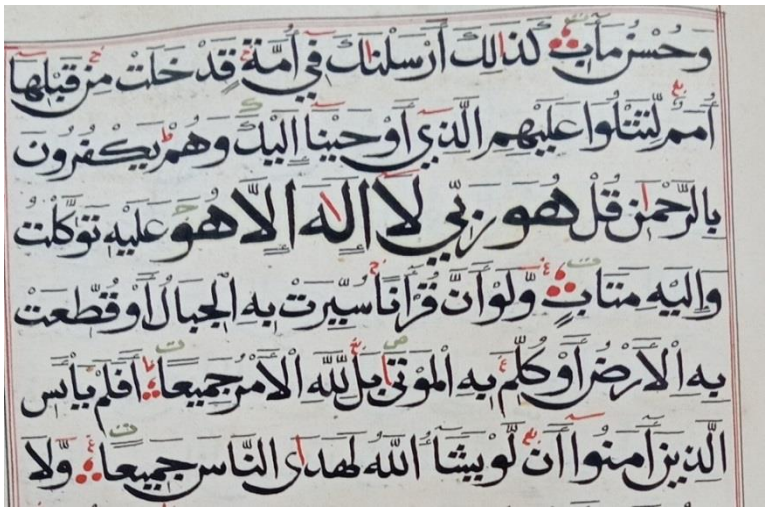

شكل رقم (7) نلاحظ بروز وغلظ خط الكلمة الطّيبة (لا إله إلا الله).

ويلاحظ مخالفته لقواعد الخطّاطين العثمانيين في (أن الآية لا تنتهي عند نهاية الصّفحة بل في أوّل الصفحة الجديدة.)[2]

- أمّا بين فواصل الآيات فجعلوا بينها ثلاث نقاط هرميّة، والآيات المختلف فيها بين القرّاء جعل ناسخ مصحف (389) تحت هذه النقاط دارة بالأحمر ملتزمًا بما ذُكر في المقدّمة.
- ونجد أيضًا التزامه بمواضع كل الألوان التي ذُكرت في المقدّمة؛ لتعلم دقّته واتقانه للصّنعة.

أمّا الحبر فقد كان بين يدي النّسّاخ ثلاثة ألوان مختلفة: الأسود والأحمر والأخضر.

فأمّا الأسود فرسمت به الحروف والحركات.

(1)سورة طه الآية رقم (98).

(2)نقلاً عن (القواعد العثمانيّة في الرسوم القرآنيّة)، عمر الفاروق، عن طريق (كتابة المصحف الشريف)، إدهام حنش، ص: 134.

وأمّا المداد الأحمر فرسمت به علامة نهاية الآية وهي ثلاث نقاط هرميّة، والألف المحذوفة، وعلامة المدّ المنفصل، وعلامات أحكام النون الساكنة والتنوين وعلامات الإدغام.

وأمّا اللون الأخضر فاختصّ برسم علامات الوقف بجميع أنواعها.

المطلب الخامس: العلامات والرموز.

نجد ناسخ مصحف رقم: (389) قد استخدم علامتين اثنين في المقدمة، إحداهما النّقط ويضعها بين الجمل القصيرة أو الطويلة موضع الفاصلة أو النّقطة المتعارف عليهما في علامات التّرقيم، ومن فطنته أنّه يرسمها بمداد مختلف عن الذي قبلها مخافة اللبس.

والأخرى الدّارة منقوطة داخلها بنقطة واحدة؛ للدّلالة على المقابلة والمعارضة، وهي معروفة عند النّسّاخ وعلماء الحديث من قبل[1]، ووضعها قبل كلمة: (بعد، واعلم، والفصل) وكلمة (الفصل) هي التي اجتهد النّاسخ أن يضع الدّارة قبلها دائمًا إلا في بعض المواضع التي رسم فيها نقطة لا غير؛ وذلك يُوحي هل كان يضع النّقطة أوّلا ثم يرسم حولها الدّارة أم العكس؟ ووضعها أيضًا عند نهاية المقدّمة ورسمها ثلاث مرّات لِمَلْأ الفراغ الذي قد يُوهم السّقط.

وأمّا ناسخ مصحف رقم (116) يستعمل الدّارة أحيانا وثلاث نقاط هرميّة أحيانا عند نهاية جملة وأوّل كلمة (الفصل)، ولا يلتزم ذلك.

وناسخ مصحف رقم (388) قد استخدم النّقطة عند انتهى الجملة، وبعد كلمة (مثال) إلّا أنّه لم يلتزم بذلك، واستعمل ثلاث نقاط هرميّة أربع مرّات، مرّتان عند نهاية آيتين كريمتين، ومرّتان عند بداية الأثر الذي ذكره عن الإمام مالك رضي الله عنه وعند نهاية الأثر، وكأنّ هذا الرمز قد اختص عنده بالنّصوص المنقولة بلفظها[2].

المطلب السّادس: التّقييدات النّصيّة بين جانبي النّصّ.

(1)يُنظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السّامع، الخطيب البغدادي، 1/272-273. وتصحيح الكتب، أحمد شاكر، ص 20، ومعجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد بنبين، ومصطفى طوبي، ص: 157.

(2)وهذه ظاهرة تحتاج إلى تتبّع ودراسة.

الطّرّة هي الحواشي أو الفراغ المتروك بين جانبي النّصّ الأصلي، فلكلّ كتاب أربع طرر وهي الطّرّة الدّاخليّة أو اليمنى وهي أصغر الطّرر غالبًا، والطّرّة الرّأس أو الفوقانيّة وسعتها ضعف الداخليّة، والطّرّة الخارجيّة أو اليسرى وسعتها ضعف الفوقيّة، وطرّة الذّيل أو التحتانيّة وسعتها ضعف الفوقيّة[1]؛ ولكن قد اختص مصحف رقم (389) بسعة الطّرّة الخارجيّة فقياسها (6,5) وأقلّ منها السّفليّة فقياسها (4،5) ربّما للتزامه بالكتابة في الطّرّة الخارجيّة وحدها.

يلاحظ في طرر المصاحف الثلاثة: التقاييد على الطّرّة الخارجيّة كانت لبيان موضع الوقف عند اختلافهم في العلامة الإعرابيّة، وذكر موضع الحزب وربعه ونصفه، والسّجدة، وكتب ذلك كلّه بالمداد الأحمر.

وأمّا التّفسير، ومعاني الكلمات، وأسباب النزول، فكان من نصيب الحبر الأسود، والناسخ والمنسوخ يدوّنه بحبر أسود أقلّ درجة من الأوّل، وقد يكتب الكلمة بالأحمر ومعناها بالأسود ينظر: شكل (8).

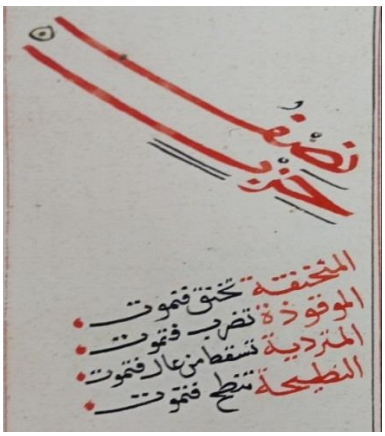

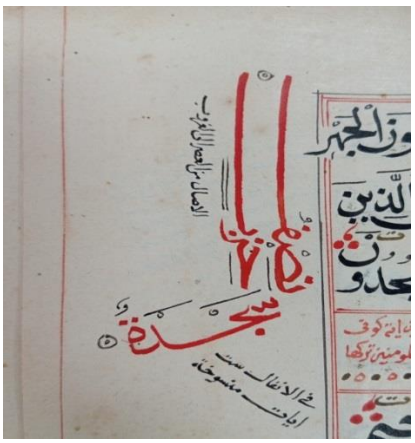

شكل (8). ونلاحظ استخدامه للكشيدة في (نصف، وحزب، وسجدة),

ولاهتمامه بذكر اختلاف رسوم الخطّ بين القرّاء ومصاحف الأمصار تعامل ناسخ مصحف رقم (389) مع هذا النّص بخاصيّة دون غيرها، وهي أن يكتب قبلها (فائــدة) يمدّها بكشيدة بين الفاء والألف أو بين الهمزة والدال مع اتقانه وتجْوِده لنصّ هذا الفائدة أكثر من غيرها، ويدوّنها بالمداد الأسود. ونلاحظ استخدام النّسّاخ لمداد الأخضر

(1)ينظر: علم الاكتناه العربي الإسلامي، قاسم السامرائي، ص: 177.

في مكان الأسود والأحمر؛ وذلك قد يكون بعد تذكر شيء غُفل عنه، وفي الغالب لا تتجاوز جملة أو جملتين.

- **اللحق والتّصحيح.**

اللَّحق هو تخريج ما نُسي من الكتاب في الحواشي؛ ومثاله كثيرا ما نجده في مصحف رقم(388) و(116) ينظر: شكل (10) ففي أوّل سورة التّغابن، فقد نسي النّاسخ كتابة (له الملك) فكان اللحق (له الملك) أمام السطر(الخامس من أسفل) ووضع النّاسخ خطًّا معقوفًا يتّجه يسارا في السّطر (الخامس من أسفل) بعد كلمة (الأرض).

وقد يكون اللحق بلا سهم ولا خطّ، ومثال ذلك ما نجد في مصحف رقم(388) فقد سقط منه حرف (لا) قبل آخر كلمة في السّطر الأول من الأعلى من قوله عَزَّوَجَلَّ : ﴿ **قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ**﴾[1]، فكتب اللحّق (لا) في طرّة الرأس فوق كلمة(ينفعكم) ينظر: شكل(9).

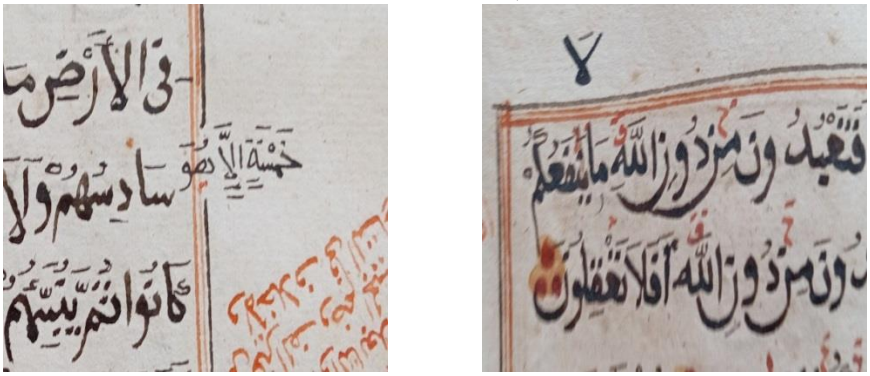

شكل (9) نلاحظ ناسخ مصحف(388) في هذين الموضوعين يكتبه اللحق في الطّرّة ولا يشير إليه بسهم.

وقد يُكتب السّقط بين الأسطر كما في مصحف رقم (388) لوحة رقم(56) ظهر، في السّطر السّادس، عند قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ ﴾[2] فنسي (مغلو) ورسم (لة).

(1)سورة الأنبياء الآية رقم (66).

(2)سورة المائدة الآية رقم (64).

- **التّصحيح.**

يصحح النّاسخ ما أخطأ فيه بعد كتابة اللّحق في الطرّة الخارجيّة فيكتب بخطّ صغير (صح) ليُبيّن للنّاظر أنه غير غافل عن الخطأ والسهو فعلامة (صح) لتوثيق صحّة الكلمة أو الجملة، ينظر: شكل (10).

شكل(10)، مصحف رقم (388)، لوحة رقم(270)، نجد استخدام السّهم للّحق مع التّصحيح.

- **المقابلة والمعارضة.**

لم يذكر النّاسخ أنه قابل أو عارض نسخته ولكن يدل على ذلك في تقاليد النّسّاخة الدّارةُ المنقوطُ وسطها[1]، وهذا ملاحظ في هذه المصاحف.

إذن فنُساخنا قد عارضوا ما كتبوه بدلالة هذه الدّارة التي نجدها في أكثر ألواح المخطوط، أي أنهم عارضوا التّفاسير التي كتبوها في الطّرة الخارجيّة، واختلافات القرّاء في أحكام التّجويد، وعارضوا أو قابلوا الفوائد التي كتبوها في اختلاف مرسوم مصاحف الأمصار.

ونجد في مصحف رقم (389) الدّارة المنقوطة مطلقًا ولا تتخلّف بعد كلمة (سجدة) و(حزب) و(ربع الحزب) و(نصف الحزب) كما مرّ معنا في شكل (8) لمصحف (389) ونجدها أيضًا آخر سورة النّاس ممّا يدلنا أنه قد قابل وعارض وراجع ما كتبه من المصحف الشّريف. وبينما قد تتخلف الدّارة في النّصوص الباقية إلا قيلا في فوائد مرسوم الخطّ، ينظر شكل(11).

(1)ينظر علم الاكتناه العربي الإسلامي، ص: 183.

شكل (11) لمصحف (388) في ذكر اختلاف القرّاء في الرسم، ونجد الدّارة وقدنقط وسطها للدّلالة على المقابلة.

- **الكشط أو الضرب.**

إذا أخطاء الناسخ في الكتابة فقدم كلمة أو أخّرها أو غير ذلك فيتعامل معها ناسخ مصحف رقم (116) و(388) بالضرب عليها بخطّ دقيق ويجعلها في دائرة، مثاله في مصحف رقم (388) لوحة رقم (117) في السّطر الثالث بعد الكلمة الثانية، عند قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ [1] كتب طيّبة بدلا من خبيثة ثم ضرب عليها وكتب بعدها الصحيحة أي أنه تذكر قبل أن يكمل الآية.

أو يتعامل معها بالكشط وهو سلخ الورق بالسكين[2] والملاحظ في مصحف رقم (388) لوحة رقم(31) ظهر في السطر(الأول والثاني والثالث والسّابع) فالأوّل عند قوله تقدّس اسمه: ﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[3] كأن النّاسخ سلخ الورق حتى لم يستطع الكتابة عليها فعالج ذلك بلصق ورقة على مكان السّلخ ثمّ كتب عليه، أو ألصق فوق الخطأ مباشرة ولم يسلخه كما يبدو في بعضها وقد وقع ذلك منه كثيرًا؛ والملاحظ أيضًا أنّ النّاسخ ألصق قبل أن يُكمل كلمات الآية أي أنه تنبّه لخطئه فورًا، ينظر: شكل(12).

(1) سورة إبراهيم الآية رقم (26).

(2)معجم مصطلحات المخطوط العربي، ص: 299.

(3)سورة آل عمران الآية رقم (61).

شكل (12) لمصحف (388) نلاحظ كثرة اللصق لتعديل النّص.

ولا نجد شطبًا مطلقًا في مصحف رقم (389) ولا نجد اللصق إلا في حالات معدودة وقد عُلجت بدقّة ومهارة.

التّعقيبة: كلّ النّسَخ مزوّدة بالرّقاص=التّعقيبة، وهي نوع من التّرقيم استعمله القدماء لترتيب ورقات الكتاب بأن يكتب في نهاية الصفحة تحت آخر كلمة من السّطر الأخير أوّل كلمة في الصفحة الموالية[1] وكتبت في مصاحفنا كالعادة في الطّرة التّحتانيّة أو طرّة الذّيل وكُتبت أُفقيًّا.

- ونجد في مصحف رقم (389) التعقيبة قد قُص شطرها من الأسفل، فكأنّ مجموع الورق قطع مع بعضه من الأسفل عند انتهاء الكتابة. ينظر: شكل (13).

شكل(13) لمصحف (389) نجد التعقيبة قد قصّت بعد كتابتها وأثر حبرها على حاشية الورقة.

(1) معجم مصطلحات المخطوط العربي، ص: 93.

وقد تكون التّعقيبة في مصاحفنا كلمةً أو كلمتين أو حرف أو حرفين، مثل (الله، ما كنتم، على، وما، به) ونلاحظ أنها معجمة إلّا في مصحف رقم(389) فكل التعقيبات فيه غير معجمة ولا مُشكّلة.

المطلب السّابع: تقييدات الختام.

حرد المتن أو تقيد الفراغ هو الهامش الموجود في آخر النّصّ يُذكر فيه بيانات النّسَاخة: (مكانها وتاريخها واسم النّاسخ، ومَن نُسخت له)[1].

- **حرد المتن في مصحف رقم (389).**

موضعه كان بعد سورة الناس التي تلتها جملة (صدق الله العظيم...) ثم يأتي عدد الآيات والكلمات والأحرف، ومباشرة نجد حرد الفراغ الذي كتب في ثلثي الورقة السّفلي لوحة رقم (325) بعد ذكره لعدد آيات القرآن الكريم والاختلاف في ذلك مباشرة، وفَصَلَ بينهما بخطوط مسطّرة بالحبر الأحمر جعلها وسط خطوط بالأسود ثمّ ترك فراغًا يسيرًا وأعاد التسطير عكس الأوّل إذ التسطير بالأسود هو الوسط، وأمّا مقاس الإطار الذي كتب فيه فقياسه (15،5×16،5).بداخله الحرد على شكل مستطيل مؤطّر بخطّ الأسود والأحمر من الجانب الأيمن والأيسر والأسفل، ومن الأعلى تسطيره أكثر كما مرّ وصفه.

ويأخذ قيد الختام شكله المعتادـ فداخل هذا المستطيل شكل المثلث المقلوب إلا أنّه مسطّر بأربعة عشرة سطرًا كلّ سطر أقل عرضًا من الذي قبله، وكلّ سطرين أُغلقا بنصف دائرة من الجانبين، وسطّرت الخطوط باللون الأحمر، وكتب القيد بالحبر الأسود.

دوّن في أوّلـه جزء آية كريمة كُتبت باللون الأخضر وهي قوله تعالـى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ** ﴾[2]، ثمّ ذكر تاريخ الفراغ باليوم وعدد الأيّام التي خلت من الشهر المذكور، ونلاحظ رسم الأرقام بالرسم الهندي القديم، ورسم رقم(4) برسم مشارقة الأقصى الذين اعتادوا الكتابة بخطّ نستعليق، انظر شكل رقم(13)، وذكر أوّل اسمه مقطّعًا هكذا (إ ب ر ا ه ي م)، وينتهي

(1) ينظر: معجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد بنين، مصطفى طوبي، ص:128.

(2)سورة الأعراف الآية رقم (43).

قيّد الختام بما اعتاده النّسّاخ بذكر النّاسخ والدّعاء له ولوالديه ولمَن أصلح الخلل في الكتاب، ولجميع المسلمين، وخارج هذا المثلث الهرمي المقلوب كتب الصّلاة والسّلام على الرّسول صلى الله عليه وسلم، ولم يذكر مكان النّسخ وهذا أمر يكثر في المخطوطات.

- **نص حرد المتن مصحف رقم (389) أثبته كما كتبه:**

﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ** ﴾[1] وكان الفراغ من كتابة هذا المصحف الشريف في اليوم المبارك يوم الخميس من شهر جماد الآخر خلت منه 17 الذي هو من شهور سنة 1249 من الهجرة النّبويّة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، على يد الفقير الحقير المتشفّع بمحمد النبي الكريم. الراجي عفو ربه الكريم أبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن زكريا المرحومي غفر الله له ولوالديه ولمَن قرأ هذا المصحف الشّريف وأصلح خلله وبسط عذره ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والحمد لله ربّ العالمين آمين. ينظر: شكل (13).

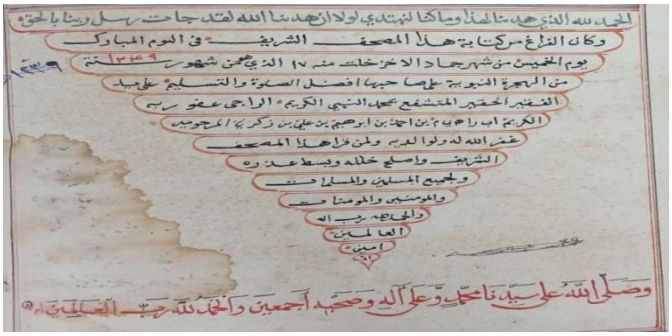

شكل (13) قيد الفراغ لمصحف (389).

- **حرد متن 388**

جاء قيد الفراغ بعد سورة النّاس ودعاء ختم القرآن العظيم، ولم يفصل بينهما بفاصل وإنّما غايره باختلاف لون الخطّ فكتبه بالمداد الأخضر، وأهمل الزّخرفة والشّكل المعتاد، بل كتب كالذي قبله، ونلاحظ التداخل بين الأسطر وتقديم جملة على أخرى فجُمله متقاطعة؛ وكأنّ الناسخ أعجمي. ولم يذكر لنا مكان النّسخ، والتزم الناسخ بالعرف المعمول به في قيد الفراغ عند ذكره لاسمه بـــ(الفقير الحقير).

(1) سورة الأعراف الآية رقم (43).

- **نص حرد المتن كما كُتب.**

اللّٰهُمَّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم، اللّٰهُمَّ اغفر لكاتبه حاج عبد الله بن أحمد بن صالح الحقير الفقير إلى رحمة مولاه، وكان الفراغ في المصحف الشريف [بيد].

اللّٰهُمَّ اغفر لي ولوالدي. [وكان] الهجرة النبوية في شهر ذي القعدة نهار عشرة يوم الأحد سنة 1290 وعلى صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التّسليم، اللّٰهُمَّ صلّ على سيّنا ومولانا محمد وعلى آل يسيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم، ورضي الله تعالى عن كل الصحابة أجمعين.

[وصحباك] فلا أنساهما أبدا منّي سلام عليكم ما جرى القلم، ساداتنا وهداتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ. ينظر: شكل (14).

شكل (14) قيد فراغ مصحف (388).

ثانيًا - دعاء ختم القرآن دوّن الدعاء في مصحف رقم(389) بعد قيد الفراغ في لوحة رقم (325) والتي بعدها، وأحيط بإطار أحمر، وكتب بخطّ نسخ أقل جودة من كتابة المصحف، بحبر أسود، ولفظة (اللّٰهُمَّ) و(محمد) (دعاء ختم القرآن) بالمداد الأحمر وكذلك النقطة الفاصلة بين جُمَل الدعاء، وبدأ الدعاء بالبسملة، ينظر: شكل رقم(15)

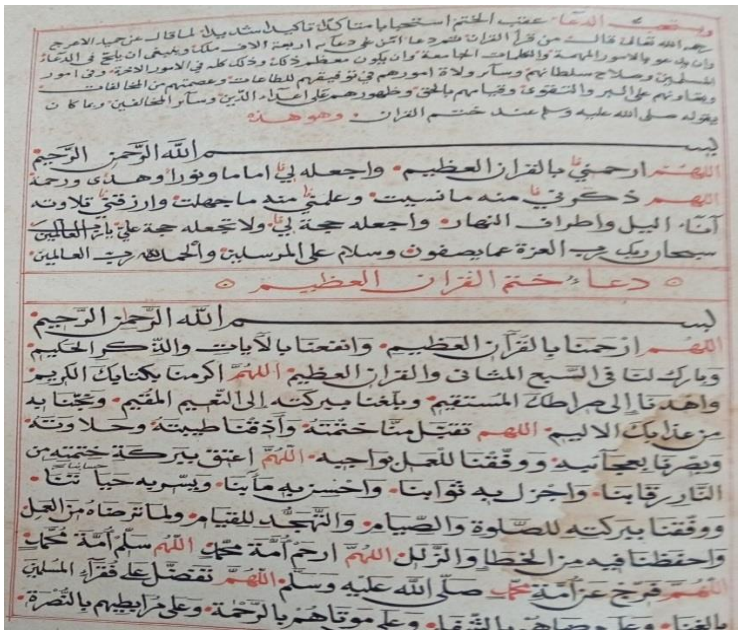

شكل (15) لدعاء ختم القرآن لمصحف (389).

ونلاحظ أنه ذكر استحباب الدعاء بعد ختم القرآن، ثم أتبعه بصيغة دعاء نسبها للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكتب ثلاثة أدعية مقسمة على ثلاثة أقسام فصل بينهن بإطار أحمر، الدّعاء الأول دعاء عامّ يدخل فيها أمّة الإسلام, والدّعاء الثاني دعاء على أعداء الإسلام والمسلمين، يدعو عليهم بالهلاك والتشتيت، والدّعاء الثّالث خاص بمغفرة الزّلل الواقع في قراءة القرآن العظيم.

وفي مصحف رقم (388) جاء الدعاء بعد سورة النّاس يفصل بينهما بــقوله تعالى:﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ** ﴾[1] ودُون الدّعاء بالحبر الأسود وكتب (اللّهمّ) والألف المحذوف والنقاط بين الجمل بالحمرة، والحبر الأخضر اختص بتصحيح الكلمات والحركات.

وأمّا مصحف رقم (116) فكان الدّعاء مكتوبًا بعد كتابته لعدد الآيات والكلمات والأحرف، استعمل اللون الأسود في تدوينه، وأمّا الأحمر فتميّزت به البسملة وكلمة (اللّهُمَّ) و (محمد).

(1)الأنعام: 115.

نصّ الدّعاء الذي اتفقت عليه النّسَخ:

بسم الله الرحمن الرحيم. اللّهُمَّ ارحمنا بالقرآن العظيم، وانفعنا بالآيات والذّكر الحكيم، وبارك لنا في السّبع المثاني والقرآن العظيم، اللّهمّ أكرمنا بكتابك الكريم، واهدنا إلى صراطك المستقيم وبلغنا ببركته إلى النّعيم المقيم ونجنا به من عذابك الأليم، اللّهمّ تقبل منّا ختمته وأذقنا طيبته وحلاوته، وبصرنا بعجائبه ووفقنا للعمل بواجبه، اللّهمّ أعتق ببركة ختمته من النّار رقابنا وأجزل به ثوابنا وأحسن به مآبنا ويسر به حسابنا[1]، ووفقّنا ببركته للصّلاة والصّيام والتّهجّد للقيام ولما ترضاه من العمل، واحفظنا فيه من الخطأ والزّلل، اللّهمّ ارحم أمّة محمد اللّهمّ سلّم أمّة محمد اللّهمّ فرّج عن أمّة محمد ﷺ ، اللّهُمَّ تفضّل على فقراء المسلمين بالغناء وعلى مرضاهم بالشّفاء وعلى موتاهم بالرّحمة وعلى مرابطيهم بالنّصرة وعلى الأُسارى بالخلاص، وعلى الحاجّين والمسافرين بالتّبليغ والتّسليم، اللّهمّ اشفِ مرضانا وعافِ مبتلانا وارحم موتانا، وتمّ نعمتك علينا واجعل اجتماعنا ودعاءنا وتأميننا بركة لنا في ديننا ودُنيانا وشفاء لنا من كل داء وسقم، وفرج عنّا من كل همّ وغمّ برحمتك يا أرحم الراحمين.

حال النّسّاخ.

من خلال الدّراسة السابقة نجد النّسّاخ قد اختلفت مهارتهم، وتفاوتتِ الصّناعة النّسخيّة عندهم، فكان التميّز من نصيب ناسخ مصحف رقم (389) فقد تميّز في الخطّ وإتقانه فلم نجد الأحرف متداخلة؛ بل الحرف يأخذ مساحة تضجع عليها حركاته بلين ويسر ونجده يرسم الكسرة ألفًا خنجريّة لكي لا تلتبس بباقي الحركات، ينظر: شكل (13)، وبرع ناسخنا في معالجة الخطأ فلم نجد في المصحف كلّه كشطًا ولا ضربًا، وحافظ ـ دون غيره ـ على العلامات الّتي ذُكرت في المقدّمة منها رسمه الشّدة بالأسود والفتحة عليها بالأحمر وما في ذلك من مشقّة وتعب، ينظر: شكل (16)، ومنها محافظته على العلامة التي تدل على اختلاف المصاحف في عدّ الآي، ولا تتداخل عنده الحواشي في الطّرر فكلّ فن له حبره الخاص كما مرّ وصفه، ونلاحظ اهتمامه بالمقابلة ووضع علامتها وهي الدّارة المنقوط وسطها، وأمّا في المقدّمة فنجد استعماله للنقطة بلون مختلف عن

(1) اتفقت النسخ بكتابة: حياتنا ثم صحّحت بـ(حسابنا) بين الأسطر.

الكلمة التي قبلها في الفصل بين الجُمل، وثبت أنامله على استقامة الأسطر ووِتريّتها في المقدّمة والدعاء وقيد الفراغ؛ فكانت في المصحف (13) سطرًا التزم بها من بداية المصحف إلى نهايته.

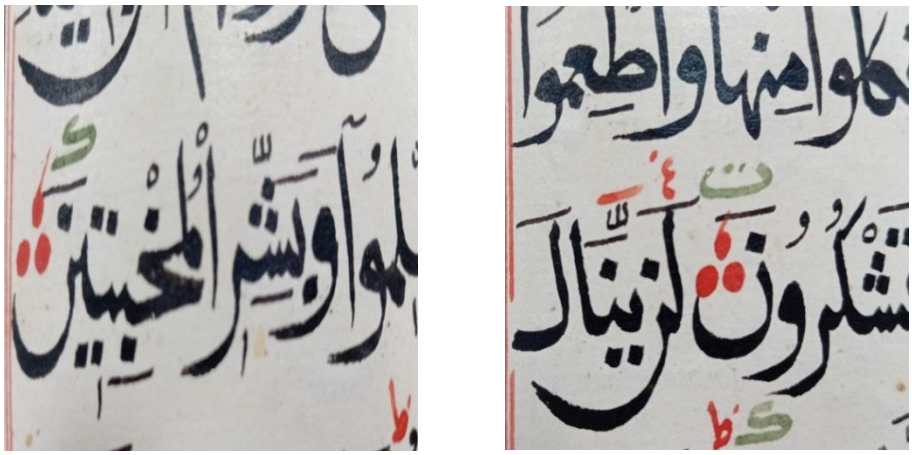

شكل (16) لمصحف (389) نلاحظ الدّقة العالية في وضع الحركات ورسمها بحسب اللون المذكور في المقدّمة، ونلاحظ رسمه الكسرة ألفًا خنجريّة.

الخـاتمــة

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين، وبعد فيُعد الدّرس الكوديكولوجي من ضروريّات فهم الكتاب المخطوط العربي الإسلامي فبه يُعرف تاريخه وتطور مراحله، وعن طريقه نكتشف أسراره ونفائس نسخه، وبه يَميز أصل المخطوط من المغشوش المُزوّر، والدراسة الكوديكولوجية النّصيّة نتبيّن بها عبقريّة النّساخة العربيّة وتطور مراحلها واختلافها عن تقاليد النسخ الغربي والشرق الأقصى، وعن طريقها نعرف بعض العادات والأعراف في وقت النّسخ وما يهتم به النّسّاخ من خلال ما يسجّلونه من مخرجات النّص؛ وتوصلنا هذه الدارسة التّطبيقيّة لنتائج هامّة للنسخ المدروسة نذكرها من خلال هذه النّقاط:

1- المصاحف كتبت في فترة متقاربة ونسخت بخطّ النّسخ المجوّد مع الاختلاف في إتقانه.

2- مكان النسخ في المشرق لبروز مَعالم النّساخة المشرقيّة كالخّط وتوقيع النّسّاخ، ولذكر (مصر) في المقدمة.

3- تاريخ النّسْخ في القرن الثالث عشر الهجري كما هو مدوّن في النّسَخ، وبينهما واحد وأربعون سنة، فالنسخة رقم (389) نُسخت سنة (1249هـ) و نسخت رقم (388) فتاريخ نسخها سنة (1290هـ). والنسخة رقم (116) فتاريخها غير مدوّن عليها.

4- كلّ ناسخ يختلف عن الآخر في تميّزه في تقاليد النّساخة والمحافظة على الرّموز والعلامات التي ذُكرت في المقدّمة.

5- نلاحظ استعمال النّسّاخ للحبر الأسود والأحمر والأخضر، فالآيات الكريمات كتبت بالمداد الأسود، والأحمر والأخضر كتبت به الطّرر على الحواشي.

6- الاهتمام بالتّصحيح والمقابلة لما كتبوه.

7- نجد السهو والخطأ النحوي واللغوي في المقدمة وقيد الفراغ عند ناسخ رقم(116) و(388).

8- لا نجد في قيد الفراغ ذكر المذهب والمعتقد ولا ذكر القبيلة للنّسّاخ.

9- الزّخرفة والأطر فيها مختلفة ففي مصحف رقم (116) و(388) نجدها بلا إتقان ولا مهارة، في حين نلاحظ الجمال والإبداع في المصحف رقم (389).

10- التجليد في مصحف قم (116) تجليد متواضع، في حين نجد الزخارف المملوكيّة والصّنعة المتقنة لها في تجليد المصحف رقم (388).

11- تختلف أحجام المصاحف، فاثنان منهما مستطيلا الشّكل، والآخر مربّع.

12- نلاحظ الاختلاف في حجم الطّرر في كل مصحف، والطّرة الخارجيّة أكثر مساحة من غيرها في المصحف رقم (389).

==========

مـصادر البحث ومراجعه

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم الكوفي.

المخطوطات.

1- مصحف بقراءة أبي عمرو على هامشه القراءات السّبع من طريق الشاطبيّة، مخطوط محفوظ بمكتبة كليّة الدعوة الإسلاميّة رقم ملفه (116).

2- مصحف بقراءة أبي عمرو على هامشه القراءات السّبع من طريق الشاطبيّة، مخطوط محفوظ بمكتبة كليّة الدعوة الإسلاميّة رقم ملفه (388).

3- مصحف بقراءة أبي عمرو على هامشه القراءات السّبع من طريق الشاطبيّة، مخطوط محفوظ بمكتبة كليّة الدعوة الإسلاميّة رقم ملفه (389).

المطبوعات.

1- أساليب التصاميم الزخرفية لفاتحة المصحف الشريف، ولاء خضير العوادي، مجلة كليّة التّربيّة للبنات للعلوم الإنسانيّة، العراق، العدد:21، السنة 11.

2- تاريخ الخط العربي وآدابه، محمد طاهر الكردي المكّي، المطبعة التجاريّة الحديثة، طبعة الأولى، 1358هـ/ 1939

3- التحوير في عناصر الزخرفة النّباتيّة الإسلامية وهو مدخل تجريبي تكملي لإنتاج تصميمات زخرفة معاصرة، فوزية الغامدي، رسالة ماجستير نوقشت في جامعة أم القرى سنة:1425-2004.

4- تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفيّة ضبط الكتاب وسبق المسلمين الإفرنج في ذلك، أحمد شاكر، اعتنى به عبد الفتّاح أبو غدّة، دار البشائر الإسلاميّة، الطبعة الثالثة، بيروت لبنان، 1428 هـ/1995.

5- توقيعات جديدة لنساخ مصاحف لم يسبق نشرها من القرنين (13-12 هـ/ 19-18م) محفوظة بالمكتبة المركزية للمخطوطات الإسلاميّة بالسّيدة زينب، دراسة أثرية فنية، أماني محمد خلف، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد 21، 2024م.

6- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، تحقيق: محمود الطحّان، مكتبة المعارف السعودية-الرياض 1403ه/1983، 1/272-273).

7- دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي، عياض الدّوري، دار الشّؤون الثّقافة العامة، بغداد –العراق، 2001م.

8- دراسات في علم المخطوط والبحث الببليوغرافي، أحمد بنبين، المطبعة والوراقة الوطنيّة، الطبعة الثّانية، مراكش-المغرب: 2004م.

9- علم الاكتناه، قاسم السامرائي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، الطّبعة الأولى، الرياض 1422ه-2001م.

10- فن التجليد عند المسلمين، اعتماد يوسف القصيري، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد- العراق: 1979م.

11- فهرس المخطوطات الأصليّة بمكتبة كليّة الدعوة الإسلاميّة، عبد المولى الهاشمي،وأَنور إبراهيم، وعبد الحميد العزابي. (قيد الطّبع).

12- كتابة المصحف الشريف عند الخّطاطين العثمانيين، دراسة تاريخية فنية، إدهام محمد حنش، مجلة البحوث والدراسات القرآنيّة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، العدد:7، السنة:4، 2009م.

13- معجم مصطلحات الخطّ العربيّ والخطّاطين، عفيف البهنسي، مكتبة لبنان ناشرون، الطّبعة الأولى، بيروت-لبنان، 1995م.

14- معجم مصطلحات المخطوطات العربي(قاموس كوديكولوجي)، أحمد بنبين ومصطفى طوبي، منشورات الخزانة الحسنيّة، الطبعة الثالثة، الرّباط-المغرب: 2005م.

15- معايير تقدير عمر النُّسخ الخطيّة ومكان نسخها، إياد خالد الطبّاع، مجلة الخِزانة، مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العبّاسيّة المقدّسة، القاهرة –مصر، العدد: 3، سنة: 2، شعبان 1439ه-2018م.

16- من أجل دراسة حفريّة للمخطوطات العربيّة، مصطفى طوبي، دار نجيبويه، القاهرة-مصر: 2010م.